الأمثال الشعبية الجزائرية

أم هاني سعداوي **تحت إشراف أ د درواش رابح**

جامعة البليدة -2-

الملخص:

يمكن القول أن كلمة المثل الشعبي اشتملت على عدة معان أهمها: الشبه والنظير والحكمة، والقرآن الكريم بدوره احتوى على العديد من الأمثال التي تدعو الناس للهداية وإرشادهم لطريق الحق.

كما أن المثل اختلفت تعارفه وتنوعت لكن الكل يركز على أنه يمثل خلاصة و عصارة تجارب الأمم ، فهو يحتل بذلك مكانة هامة بين الأنواع الشعبية الأدبية الأخرى ، ودراسة الأمثال الشعبية هي دراسة لحياة الأفراد الاجتماعية ، وبذلك فالمثل الشعبي يعد كصورة حية للحياة الشعبية بما فيها من تيارات ظاهرة أم خفية تكشف الواقع الاجتماعي بتناقضاته وصراعاته المتواصلة .

الكلمات المفتاحية : الأمثال الشعبية؛ الأدب الشعبي؛ التقاليد؛ الأعراف.

The summary:

We can say that proverb has a lat of meanings and most important ones are: resembling, parallel, wisdom and Koran that contains a lot of proverbs that call people for guidance to the night path.

The definition of proverb differs and varies but all people think that it represents the experiences and extraction of nations. Thus it occupies an important rank among the popular for other forms of proverbs .and the study of proverbs is the study of social life of people. Therefore proverb belongs to a living picture for the popular life with its flows public or se cut flows that unveil the social reality with its contradictions and continued conflicts

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة :

إن المثل في تعبيره عن الحياة الاجتماعية يأتي في مقدمة أشكال التعبير الأخرى كالقصص، والشعر والأساطير والألغاز، والأحاجي.... لأنه يصور بصفة مباشرة حالات واقعة تشكل بذاتها عينات وشرائح يتكون من مجموعها النسيج المجتمعي الذي يقوم أساسا على العلاقات القائمة بين الناس في تعاملهم أيام المعسرة والمسيرة ، والتفاهم حول المثل والمقدسات وقضايا مشتركة تجعل منهم وحدة متميزة لها خصوصياتها المحلية وامتداداتها الإنتمائية إلى حضارة معينة .

ومن هذا المنطلق نريد في بداية الأمر التعرف على هذه المادة التراثية من مضامين ، وذلك بطرح مجموعة من التعاريف التي جاءت بتناوله ومن بعد ذلك نبرز مصادر ومميزات ودور هذه المادة التراثية وأهميتها ثم التعرف على هدفها وخصائصها ، وإن للأمثال الشعبية مكانة في المجتمع التي يتداولها ويرددها .

وتشير كلمة "**مثل**" في اللغة العربية إلى المثل (بكسر الميم وتسكين الثاء) وهو الشبه والنظير، والمثل(بفتح الميم والثاء) هو المثيل والجمع الأمثال، وجاء في تعريف اللغوي آخر أن أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام كقولهم "كما تدين تدان"، وقد تشترك الكثير من اللغات في لفظ مثل، بحيث أن الأصل السامي لهذه الكلمة والذي يعني كما رأينا في العربية مثل، وفي العبرية" **Masal** " ، وفي الأرمية" **Matla** " ، وفي الحبشية" **Mesel** " ، وفي الأكادية "**Meslum** "، كلها تعاريف ومضامين تعني المماثلة والمشابهة بين شيئين، وبذلك يصبح مثلا سائرا، ثابتا ومتداولا، ولكن رغم ذلك فالمثل ليس تعبيرا لغويا فحسب بل يحمل في مدلولاته الكثير من الصور التعبيرية التي تلجأ إليها الشعب في التعبير الصائب عما يختلج حياتهم الاجتماعية من إرهاصات وتناقضات[1].

و يعرف المثل الشعبي اصطلاحا بأنه جملة من التعاريف التي تحصلنا عليها في هذا المقام متعددة ومتنوعة، بحيث نجد بأن هناك تعاريف قد أعطت الأولية أو غلبت الجانب الأدبي على الجانب الاجتماعي[2].

و نجد التعاريف التالية:

عرف المثل العالم الألماني "**فريدريك زيلر**" " بأن المثل هو عبارات متداولة بين الناس تتصف بالتكامل ويغلب عليها الطابع التعليمي وتبدو في شكل ففي أكثر اتفاقا من أسلوب الحديث العادي".

1- د فتيحة بن فرحات الأمثال الشعبية الجزائرية –دراسة سوسيوثقافية ، دار الكاتب للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر [1]،ط1، 2014 ، ص7.

2- نفس المرجع ، ص 8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعرف العالم "**سوكولوف**" الذي يرى أن المثل" جملة قصيرة صورها شائعة، تجري سهلة في لغة كل يوم، أسلوبها مجازي، وتسود مقاطعها الموسيقى اللفظية".

و كذلك يعرفه العلماء العرب القدامى الذين يرون أن المثل هو" نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى، ولطيف التشبيه، وجودة الكناية"[1] .

و أيضا هناك من يزيد على ذلك بالقول أن المثل الشعبي هو " جملة موجزة شائعة بين الناس".

و يترتب للأمثال الشعبية مصادر هي كالتالي:

من الأمثال الشعبية ما تفرزه " حادثة " أو " حكاية " حيث تلخص خبرة حياتية أو موقف في عبارة أوتعليق موجز، و قد وجد المثل سبيله إلى البلاغة العربية فيما عرف باسم الاستعارة التمثيلية، حيث يوحي بإجراء تشبيه بين حالتين : الحالة الراهنة التي يستعير فيه القول المتمثل به ، و الحالة التي صدر عنها ذلك القول ، و يكون المثل إشارة موحية تتكئ على خبرة حياتية سابقة ، و باستعراض هذا المجال في المثل الشعبي نرى أنه يستمد من عدد من مصادر :

- ما أستمد من حكاية أو نكتة شعبية .
- ما أقتبس عن الفصحى بنصه، أو بشيء من التغيير الطفيف.
- ما أستمد من كتب التراث .
- المستمد من الأغاني الشعبية .
- هو خلاصة تجارب و ممارسات عديدة كانت تلجأ إليها بعض الشعوب .
- أمثال تحمل توصيف دقيق لأعماق النفس البشرية، أو التجربة الإنسانية العامة.
- أمثال مستمدة من خلال التعامل مع شعوب و ثقافات أخرى، و منها كتب الديانات الثلاثة.
- مستمد مما يلحق بالأمثال تعابير ، أعجب الناس بجماليتها أو بالصورة الكاريكاتيرية الساخرة .
- و هناك أمثال تحمل بصمات معتقدات قديمة جدا، مما يشير إلى قدم هذا التراث الذي وصلنا.[2]

تعد الأمثال أداة منتشرة بين فئات شعبية بسيطة التفكير ، فهي تعتبر حكمة الشعب ، و فلسفته أو حكمة الأجيال السابقة و المثل الشعبي يمثل للتجربة اليومية البسيطة ، مصدره الشعب وتجربة الحياة اليومية البسيطة التي يعيشونها ، و من ثمة فالمثل يصلح لزمان و مكان معينين ، و ليس دائما صالح لكل زمان و مكان ، و هو من إنتاج فردي لأنه من صنع شخصية مفردة تنتمي إلى عامة الشعب ، فإذا مس هذا الابتكار الفردي حس المستمعين و أثر على عاطفتهم و تفكيرهم ، و كان في إطار ثقافتهم و ديانتهم أدى ذلك إلى استحسانهم له و بالتالي انتشاره بينهم، فالمثل هو ملك للشعب و ليس ملكا للفرد .

[1]- د أحمد بن نعمان ، نفسية الشعب الجزائري ، دار الامة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع ، ط2 ، الجزائر ، 1997 ، ص90.

[2]- غادة محمد سعيد ، الأمثال الشعبية ، ص4، ص5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و انطلاقا من هذا فالمثل هو مرآة الأمة ، و نقلا عن " **جلا وجي** " قال عبد الرحمان التكريتي : " أمثال كل أمة خلاصة تجاربها و مستودع خبراتها ، و مثار حكمتها ، و مرجع عادتها ، وسجل وقائعها ، و ترجمة أحوالها ، و مصدر ثرائها ، و متنفس أحزانها ، فهي مرآة الأمة تعكس واقعها الفكري و الاجتماعي بصفاء ووضوح " ، و من الواضح أن الشيء الذي رسخ المثل الشعبي ، وضمن بقاءه و انتشاره و تداوله هو صدوره من قبل فئات اجتماعية بسيطة لا تتمتع بقدر من المعرفة ، فالمجتمع هو الذي يحافظ على المثل من النسيان و الاندثار .

و بهذا فإن الأمثال الشعبية تعتبر كوصفات اجتماعية جاهزة، تعالج مواقف الحياة الاجتماعية، في صيغ مختصرة، معبرة عن التجربة المشابهة للموقف الذي يسايرها، و بما أنها وصفات جاهزة فإن استعمالها و تداولها يساهم في الحفاظ على هذا الكيان التراثي للمجتمع الذي يتبناها.[1]

و تكمن أهمية المثل و دوره في:

تعد الأمثال الشعبية تعبيرا شعبيا يعكس الخلفية التاريخية و خبرة الإنسان من خلال ممارسة الحياة نفسها " و هي خبرة أدركها الإنسان من خلال عملية إدراكية جمعية تخرج به من إطار التجربة الذاتية إلى مجال الخبرة الجماعية التي تعبر عن فكر ووجدان جمعي " .[2]

و الأمثال الشعبية هي تسجيل قولي كلامي في جمل قصيرة لبعض ما مر بالإنسان من إحداث استخلص منها مآثر و مواعظ فقل أن تجد مثلا لا يحمل معه الشرح الكاشف لمجرى أحداث القصة و ما كان من أشخاصها فهي تكشف بدلالتها عن أن فعل الإنسان إذا فقد قيمه الايجابية في الحياة تحول هذا الفعل إلى انتقاص من قيمة الإنسان نفسه صاحب هذا الفعل و قد أبى الشعب أن يهمل أو ينسى هذه الأحداث فسجلها في هذه الكلمات التي يتناقلها الناس بالرواية جيلا بعد جيل و عصرا بعد عصر " مما جعل الأمثال تأخذ جانبا خاصا من ألوان القول و هي تؤدي إلى أقوى أنواع التأثير على الأمور و على السلوك الإنساني و ذلك عكس الحكمة التي تبقى كما هي كلمات ليس معها هذا التفصيل الكاشف".

فالمثل أقوى تأثيرا في العلاقات الاجتماعية و ألصق بحياة الناس حتى الوقت الحاضر ومرد هذه الظاهرة في رأي " **التلي بن الشيخ** " أن المثل الشعبي لا يعالج قضية اجتماعية مرتبطة بظروف مرحلية معينة مثل القصة الشعبية ، و إنما يركز على السلوك الإنساني في ظروف و حالات متغيرة ، سواء أكان السلوك فرديا أم جماعيا ، و ارتباط المثل بالسلوك يعني

---

[1]- كهينة قاسمي ، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير – دراسة تاريخية وصفية – رسالة ماجستير ، قسم العربية و آدابها ، تخصص أدب عربي ، جامعة المسيلة ، 2009/2008 ، ص90.

[2]- لخضر حليتيم ، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية ، مذكرة ماجستير ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة المسيلة ، 2010/2009، ص43، ص44.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاهتمام بالفروق الفردية بين الأشخاص و الجماعات و العكس واضح في القصص ، والشعر معا ، فالقصيدة الغزلية مثلا قد تحتفظ بتأثيرها مدة أطول من تأثير شعر الحماسة أوشعر الرثاء ، لارتباط موضوع الغزل بعاطفة أقوى و أبقى بينما لا تحافظ قصيدة الحماس على نفس التأثير لهذا قيل " إن المثل الشعبي أهم من الشعر والقصة ، وأقرب إلى الصدق في التعبير عن الظواهر الاجتماعية " .[1]

الهدف من المثل الشعبي :

للمثل دور كبير بالإضافة إلى وظائفه التي يؤديها في حياة الفرد و المجتمع ، إلا أن مفهومه ودوره أوسع من كل هذا و لما كانت تجارب الإنسان تشغله إلى حد كبير ، فإن الإنسان لا يعيش في عالمه الكبير بقدر ما يعيش في عوالمه الصغيرة أي في تجاربه و كلما عاش الإنسان في هذه التجارب وأحس بوقعها على نفسه كان أشد ميلا للتعبير عنها وعن نتائجها فقد يحدث أن يفشل في أمر ما كان يتوقع نجاحه فيه ، فإذا شاء هذا الشخص أن يصف سوء مصيره و عجزه لشخص آخر يدرك موقفه تماما ، فإنه يعبر عن ذلك بكلمة " **حظ** " .

فالمثل هو وسيلة لنقل تجارب الفرد سواء كانت مفرحة أو محزنة فهذا التعبير عن موقفه يحيل إلى موقفين : إما إصراره على مشاركة الناس لأفراحه وهمومه وإطلاعهم عليها ، وإما بهدف أخذ الغير العبرة منها ، فالمثل هو رصد للسلوك الإنساني في حالات و مواقف متغيرة ، فهو يهتم بالعلاقات الاجتماعية المتداخلة كما أنه يستعمل طريقة الإرشاد ، حيث يقوم بعرض المواقف ثم يترك الفرصة للفرد في الالتزام بذلك السلوك أو بتجاهله ، و من هذا يمكن القول بأن المثل الشعبي ينسجم تمام الانسجام مع نظرية التربية المعاصرة التي تحاول أن توافق بين استعدادات الفرد ومتطلبات البيئة الاجتماعية المعقدة ، و عملية التوفيق في جوهرها تتخلص في وضع المرء أمام حقائق عليه أن يهتدي بنفسه إلى إدراك ما هو صالح ، و ما هو طالح فيها ، فالهدف من المثل يبقى أولا و أخيرا محاولة تقويم سلوك الفرد للإنسان بتوجهيه الوجهة السليمة التي فيها الخير و السلام له ولأبناء مجتمعه و بالتالي فالمثل يحتل مكانة مرموقة بين أشكال الأدب الشعبي الأخرى ، فهو الأداة التعبيرية الأكثر تداولا بين الناس إننا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال و لعل هذا يفسر استعمالنا الدائم للأمثال على عكس الأنواع الشعبية الأخرى[2] ، فالأمثال تنبع من الشعب و هدفها هو التعبير عن واقعه و عن ظروف عيش السكان و عن نسائه و رجاله ، عن مختلف المواقف الاجتماعية التي تحدث في الحياة و رغم بساطتها إلا أن لديها أهمية و مكانة متميزة تنفرد بها عن سائر أشكال التعبير الشعبي[3] .

---

[1]- بن الشيخ التلي ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990، ص157.

[2]- كهينة قاسمي ، مرجع سابق ، ص93 ، ص94.

[3]- كهينة قاسمي ، مرجع سابق ، ص 94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمثل الشعبي بما أنه نابع من عمق الشعب فهو يصور الحياة الاجتماعية ويرسي الأعراف والتقاليد ، لأنه يملي عليهم ما يأخذون و يلتزمون به و ينبههم إلى ما يجب تركه والابتعاد عنه فهو يلعب دور الرقيب أو الضابط الاجتماعي ، كما أن المثل يمثل عراقة الشعب وجذوره وأصوله أوهو بمثابة إرث حضاري تاريخي ، يروي عبر ثناياه عن أخلاق ومبادئ هذه الأمة المستمد من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، و تبدو أهمية الأمثال والحكم أنها وسيلة تربوية لأن فيها التذكير والوعظ والحث والزجر وتصوير المعاني [1]، فالمثل عبارة عن تكريس للخلق الحميد كونه يعبر عن طبقات الشعب خاصة منها المحرومة والمحتاجة من الفقراء والمعوزين أو ذوي العاهات ، يتحدث عن مختلف مراحل حياة الناس من الطفولة إلى الشباب إلى الشيخوخة ، كما يتحدث عن المرأة والرجل وعن حقوقهما والتزاماتهما وعن مختلف العلاقات أو المشاكل التي تنشأ بينهما ، إن مكانة وأهمية المثل الشعبي نجدها في تعريفه المعمق لبعض فئات المجتمع .

و للمثل أهمية في المجال النفسي حيث يعتبر متنفسا عن الرغبات الإنسانية ، فالإنسان يمر في حياته بلحظات أليمة فيجد نفسه محبطا أو يائسا من الحياة أو فاقدا الأمل من ناسه و مجتمعه ، فنجد الأمثال الشعبية تساعده على إيجاد الحل للحالة التي هو عليها فالشخص يلجأ إليها بطريقة غير مقصودة ، كما يقلل من توتره الناتج عن شعوره بالخيانة أو بالفشل و الإحباط و **يقول الشيخ عبد الرحمان المجذوب في إحدى رباعياته :**

لا تخمم في ضيق الحال شف عند الله ما وسعها

الشدة تهزم الأرذال أما الرجال لا تقطعها [2]

بمعنى كل شيء بالنسبة إلى الله سهل لا صعوبة فيه لذلك لا داعي إلى اليأس و الجبن فصبر المرء يظهر في الشدائد وأن أرباب الشجاعة والمروءة والهمة يقاسون الشدائد ونوائب الزمان ، لكنهم يصبرون ويتغلبون عليها بقوة إرادتهم وشدة عزيمتهم .

كما أن للمثل الشعبي تأثيرا قويا على السامع فهو يجعل الأفراد ينصاعون كما تقتضي به قوة العرف و المعتقد الشعبي فتأثيره عليهم بهذه الطريقة يبرر ما له من مكانة و أهمية في الثقافة الشعبية.

و نستنتج أن المثل له دور و أهمية كبيرة في حياة الفرد و المجتمع و كما كانت الأمثال فنا من الفنون الأدبية الشعبية الحية تعلقت بكل شيء و تناولت كل شيء يتصل بالحياة فتراها تعالج الأخلاق و الحكمة و التربية و التوجيه و السخرية ، و الفكاهة و العبرة ، و الحب و الكره ، والاضطراب و الاطمئنان ، و الخوف و الأمن و السعادة و الشقاء ، و الحرب و السلم ، و الحياة والموت ، و كل ما يتصل بالحياة ، إذ فالأمثال عالجت كل موضوعات فقد ركزت الأمثال الشعبية بهذه الجهة على مبدأ العلاقات الاجتماعية فكان المثل فلسفة تشع أفكارا نيرة[3] ، يسعى القائل من خلاله إلى تأسيس هرم العلاقات المتينة بين أفراد

[1]- الماوردي علي ، الأمثال و الحكم ، دار الوطن ، 1999، ص20.
[2]- المجذوب عبد الرحمن ، القول المأثور ، ص8.
[3]- كهينة قاسمي ، مرجع سابق ، ص95 ،ص96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجتمع ، و بالتالي المثل يمثل بابا مفتوحا بمصراعيه على مختلف المواقف التي يمر بها الفرد في حياته إن لها فلسفة تقوم أساسا على التجربة المعاشة .

و من كل هذا تبرز أهمية و مكانة المثل في الحياة ، و مدى قدرته الكبيرة على التعبير عن مختلف مواقف الحياة و معالجتها أو إيجاد حلول بديلة لها ، كل هذا يؤكد على أولويته و أسبقيته في التعبير عن أشكال الأدب الشعبي الأخرى ، و هذا ما جعل له نوعا من العصمة و الخلود و الرسوخ في نفوس الناس ، كما كان له أثر عليهم ، و سلطان على آرائهم حتى أنهم يلجئون إلى تداوله و ترديده في مواقف مختلفة لحسم الخلاف أو إثراء حوار أو إسكان عدو أو ثرثار ....الخ[1] .

خصائص و مميزات المثل الشعبي :

يمتاز المثل الشعبي كغيره من فنون الأدب الشعبي بمجموعة من الخصائص و الميزات، و هي تشترك في أكثرها مع عناصر الأدب الشعبي الأخرى و هذه الخصائص هي :

- اللغة المستعملة في المثل فيما أن المثل ذات طابع شعبي ، فإن اللغة المعتمدة فيه هي لغة الحياة اليومية المستعملة و السائدة بين الشعب بمختلف فئاته ، ومن المعروف أن اللهجة العامية لا تخضع لقواعد و لا لضوابط لغوية ، و هذا ما ساعد الأمثال على سهولة التداول لأن العامية هي لغة البيت و الشارع و المجتمع و لغة الأمي و المتعلم ، الغني و الفقير ، أي هي لغة اللا حواجز .
- المثل الشعبي مجهول المؤلف و حتى و إن وجدنا نسبته فهي موضع شك فالأدب الشعبي عموما يتميز بالجماعية ، و الشيء نفسه ينطبق على المثل ، فصاحبه الأصلي هو فرد من عامة الناس أطلق مثله ثم ذابت ذاتيته في جماعة مجتمعه ، ليبقى مثله سائرا و صاحبه مجهولا و حتى و إن تم التعرف على المرحلة الزمنية التي قيل فيها أو عن المكان الذي أنتج فيها أول مرة حسب المضمون كالأمثال التي أنتجت في الفترة الاستعمارية فالذاكرة الشعبية لا تعطي الحق لمعرفة قائل المثل الشعبي
- المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى إلا بعد أن يستكمل نموه على أيدي الناس.
- المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد و الجماعة بصدق و دون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول و لا من نقد النقاد و الدارسين " فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم "[2].
- معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعا من الإيجاز بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ ، و أكبر قدر من الدلالة ، و تتميز بجودة المعنى و الاختصار و التركيز ، فهي أكثر ما تتسم من حيث مستواها بالإيقاع الخارجي التام أو الناقص و لكن هذا الإيقاع

[1]- كهينة قاسمي ، مرجع سابق ، ص 96.

[2]- قاسمي كهينة ، مرجع سابق ،ص84.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثابت في الحالتين (**التام** ، **الناقص**) ، و ثانيهما الاتصاف بالإيجاز و الدقة ، و قد استمدت هذه الميزة شكلها و مرونتها من اللهجة العامية لكونها منطوقة و بالتالي فهي لا تعتمد على قواعد الإعراب وتضبط كلماتها فقط بالطريقة التي تتوافق مع شكل إيقاع المثل و ظروفه الاجتماعية .

- المثل الشعبي يمثل فلسفة الفرد و المجتمع في الحياة فهو خلاصة تجارب الشعب ، كما أنه يمثل مرآة لثقافة الأمة و اتجاهاتها و نظرتها إلى الحياة فالأمثال تنقل لنا بصورة أمينة الحياة الاجتماعية للشعوب في فترات مختلفة ، كاشفة النقاب عن مكنونات الواقع الاجتماعي فهي أصدق أداة للتعبير عن حالة الفرد و الجماعة .

- بما أن المثل الشعبي هو جزء من التراث الشعبي ، لذا فهي تقتضي في سيرها و تداولها التناقل شفويا بين أفراد المجتمع و هي تبدو في المقام الأول جزءا لا يتجزأ من التراث الإنساني بوجه عام ، ولشعب بعينه بصفة خاصة ، حيث تضم في طياتها الخبرة الطويلة ، و التجربة العلمية الحسية ، و الحكمة الشعبية ، و آداب السلوك ، و كذلك الأمثال تنقل من شفاه إلى شفاه عبر أجيال متعددة ، فالرواية الشفوية تعد خاصية أو ميزة أساسية لانتقال المثل الشعبي بل هو جزء من الرواية الشفوية و الأدب الشعبي أيضا يدخل في هذا الجانب ، أي ينتقل عن طريق الرواية الشفوية عامة ، معتمدا على اللغة المنطوقة التي تعارف المجتمع على فهم رموزها و مدلولاتها ، و تعد الذاكرة الناقل الأساسي لهذا الإبداع الشفوي ، و اللغة الشفوية تتميز بالمرونة و السهولة و لا تعتمد على قواعد الإعراب و هي اللغة الأم التي يتعلمها الطفل و يتلقاها من أسرته و يتعامل بها في حياته اليومية [1].

- الأمثال ذات طابع شعبي متصلة بالحياة الاجتماعية فهي تمتاز بألفة شعبية لأنها نابعة من أوساطه ، نمت من صميم البيئة تبناها الشعب و حافظ عليها من عوامل الزوال و الاندثار و تشير صفة شعبي إلى أنها نتاج الشعب كله و زاده على اختلاف طبقاته ، و فئاته ، و بيئاته ، و مراحله التاريخية ، فالمثل الشعبي هو وليد التجربة الذاتية من إنتاج فردي ثم زالت التجربة الفردية في الجماعة ، لتصبح جماعية و مشتركة بين الناس، تمس واقعهم و معاناتهم ، أفراحهم ، و أتراحهم في إطار المجتمع الذي وافق عليها من خلال عملية التداول و التناقل .

- يحمل المثل الشعبي في طياته وظائف مختلفة أهمها الوظيفة التربوية التعليمية ، فهو يتميز بالطابع التعليمي ، حيث يقوم بعرض الفكرة أو الموقف ، ثم يترك المجال للغير مفتوحا سواء يتقبل النصيحة أو التوجيه و العمل بهما ، أو برفضهما .

- تتميز الأمثال بالإيقاع فمن العوامل الأساسية التي جعلت معظم الأمثال الشعبية القديمة الموجزة تتماسك و تصمد أمام الزمن توفرها على مصادر إيقاعية تتجسد في الاعتدال و التناسب بين الأجزاء، و في التقديم و التأخير ، و التراكيب البلاغية و السجع و الجناس ، فالإيقاع إذا ما وجد في المثل عمل على إظهاره أكثر من الكلام العادي ، و المتكلم عندما يعتمد على الأمثال في

[1]- كهينة قاسمي ، مرجع سابق ، ص85.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حديثه فإن السامع يتفطن إلى التعابير المثلية ، وذلك لتغير نبرة صوت المتكلم ، وهذا لما تتسم به من خصائص بلاغية و إيقاعية و تركيبية و انطلاقا من كل هذا هناك تعريف قدمه الأستاذ " **فريدريك زايلر** " في مقدمة كتابه " **علم الأمثال الألمانية** " يشمل خصائص المثل الشعبي يقول بأنه " القول الجاري على ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي و شكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المعروفة "[1].

يتبين من خلال هذه الخصائص أن المثل الشعبي يأتي في مقدمة أشكال التعبير الأدبية المعروفة لأنه يعبر عن الواقع الاجتماعي بكل تناقضاته و صراعاته و يكشف الكثير عن العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفراده ، بل و يمتاز عن هذه الأشكال بخصائص دقيقة ، إنه الصورة الواقعية و الحية التي تكشف أحوال المجتمع ، و هذا الأخير هو من أعاد خلق و إثراء المثل و الحفاظ عليه في أبسط صوره المعروفة ، و هذا ما ضمن له الديمومة و الاستمرارية [2].

و يحمل المثل الشعبي مكانة في الثقافة الجزائرية :

نظرا أن المجتمع الجزائري في نسبة غالبة من أفراده هو مجتمع تقليدي يعيش على الإنتاج الزراعي في الأرياف و بعض الأنشطة التجارية و الحرفية في المدن و الحواضر ، و قد ورث من عهد الاحتلال (الذي لم يمض على انقضائه أكثر من **30سنة**) نسبة من الأمية بين أفراده بلغت غداة الاستقلال **80% بين الذكور و 95 %بين الإناث** ، فإن الأدب الشعبي ظل يحتل مكانة مرموقة في الأوساط الاجتماعية و ازدهرت فنون التعبير الشفهي العامي في غياب معرفة القراءة و الكتابة ، و في غياب إلمام العامة من الناس باللغة العربية الفصحى التي ظلت محظورة التعليم و التداول على النطاق الرسمي بأوامر صارمة من سلطات الاحتلال ، و كان من الطبيعي و الحالة هذه أن يتبوأ المثل الشعبي مكان الصدارة لدى مختلف الفئات الاجتماعية حيث أصبح يمثل الوسيلة المفضلة في الإقناع و التوجيه والتربية، و لا يقل في درجة حجيته لدى العامة من درجة الحديث النبوي الشريف ، حتى إن العديد من الأمثال و الحكم الشعبية قد اختلطت في عرف العامة من أفراد الشعب بالأحاديث المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه و سلم ، و قد ساعد على ذلك تفشي الجهل و الأمية و سرعة التصديق و سهولة الاقتناع، و هي من السمات الواضحة لدى المجتمعات الأمية بصفة عامة في كل أقطار العالم .

و الأمثال الشعبية في الثقافة الجزائرية من أكثر عناصر الأدب الشعبي شمولية للفئات الاجتماعية وأكثرها تعبيرا عن نفسية غالبية أفراد الشعب و إحساساتهم ، و بهذا الخصوص الإذاعة الوطنية الجزائرية لم تخل في حصصها الثقافية و التربوية على امتداد أكثر من **40 عاما** من إنشائها من برنامج حول الأدب الشعبي و تصادف تجاوبا و إقبالا كبيرين من طرف أفراد الشعب الذين يراسلون البرنامج باستمرار

[1]- كهينة قاسمي ، مرجع سابق ، ص ص85، 86، 87 .
[2]- كهينة قاسمي ، مرجع سابق ، ص 87.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويزودنه بالأمثال و الحكم و المأثورات الشعبية المتداولة في مناطق مختلفة من البلاد و ذلك باختلاف في اللفظ و يلتقي بعضها في المعنى بحسب اللهجات المحلية المتداولة في البلاد .[1]

خاتمة :

لقد ميز المثل الشعبي بين أشكال الأدب الشعبي و ظهرت مكانته في كونه لا يلزم الأفراد في سلوكا تهم و لا يحتوي على الإكراه أو التوجيه الملزم بل هو نصيحة و توجه إلى التمسك بالفضائل و الأخلاق.

إن أهميته و مكانته بين أشكال الأدب الشعبي و الثقافة الشعبية جعلت له نوعا من العصمة و القداسة في نفوس الناس و له سلطان على آرائهم ، حتى أنهم يلجئون إلى تداوله و ترديده في مواقف مختلفة لحسم الخلاف ، أو إثراء حوار ، أو إسكات ثرثار .

[1]- د. أحمد بن نعمان ، مرجع سابق ، ص100.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع :

1- أحمد بن نعمان ، نفسية الشعب الجزائري ، دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع ، ط2، الجزائر ، 1997.

2- بن الشيخ التلي ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990.

3- عبد الرحمن المجذوب ، القول المأثور .

4- علي الماوردي ، الأمثال و الحكم ، دار الوطن ، 1999.

5- غادة محمد سعيد ، الأمثال الشعبية .

6- فتيحة بن فرحات ، الأمثال الشعبية الجزائرية – دراسة سوسيوثقافية، دار الكاتب للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1، 2014.

7- كهينة قاسمي ، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير – دراسة تاريخية وصفية – رسالة ماجستير ، قسم العربية و آدابها ، تخصص أدب عربي ، جامعة المسيلة ، 2009/2008.

8- لخضر حليتيم ، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية ، مذكرة ماجستير ، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة المسيلة ، 2010/2009.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com